Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصوارى الممتعة ويذكر أن المصريين هم أول من وقفوا على قمم الصوارى . بل يؤكد أن الأهرام المصرية قد بنيت من هذا المنطلق لغايات فلكية . ومعروف أن ملفل زار مصر وبهرته الأهرام وقد أرجع الناقد الأمريكى « أريكسون » المغزى الفكرى لموبى ديك إلى تأثير الأهرام العميق فى ملفل : « لقد أراد ملفل لروايته العظيمة أن تكون (نظرية كاملة عن السماء والأرض ورسالة باطنية حول فن الوصول إلى الحقيقة) . إن موبى ديك قصة خرافية حول مغامرات الإنسان الكونية ، كما قال الناقد شرمان بول ، وفى ذلك الكون ينتصب الحوت كما الأهرام . إن إسماعيل – الذى يراقب الإنسان والحوت – يشبه ملفل المنبوذ الحزين الذى يتجول بين الأهرام بعد خمسة أعوام ، وهو مروع ، متأمل ، ومضطرب فهو شاهد على ثوران ما هو عادى . إن الإلماعات إلى الأهرام فى موبى ديك ليست مجانية . إن الصور الأهرامية شديدة الأهمية فى الرواية » . وقال أيضاً « لقد أصبح الحوت بالنسبة لملفل كما هو الأهرام رمزاً للكون الغامض الذى يجابهه كل الناس ، والذى يجمعهم معًا بطريقة رمزية وجهرية : كما يجر آخاب إلى موت مالى فى آخر الرواية وقد علق بخيوط الحربون التى كانت تربطه بالحوت العظيم »[١٤] .

ويصف ملفل عملية الركوب فوق قمم الصوارى بأنها ممتعة للروح « لأن أرواحهم تتغلغل خلال ضباب المستقبل الكثيف » وأنها مبعث البهجة عند الرجل المتأمل الحالم . وأنه ليصف الموقف فوق الصوارى وصفًا شاعريًّا أخاذًا ففيه الخلاص من كل المتاعب والأكاذيب والهموم الأرضية و « الاسترسال الرائع الذى لا تعكره الأحداث ، فلا يسمع خبرًا ولا يقرأ جريدة ولا تضلله ملاحق الصحف وأخبارها المثيرة عن مبتذلات الحياة فى سورة من الهياج لا ضرورة لها ، ولا يسمع عن مآسى الأسر ولا عن كمبيالات مسحوبة على مفلسين ولا عن تدهور الأسهم ، ولا يشغل باله التفكير فى أمر الغذاء لأن وجباته على مدى ثلاث سنوات مخزونة وادعة فى البراميل ، وقائمة الأسعار لا تتبدل »[١٥] .

هنا يغدو البحر الواسع الممتد بمثابة الخلاص الروحى من كل القلق والتوترات الأرضية . ففوق قمة الصارى عزلة الإنسان وخلوته الروحية الممتعة ، واستقراره فى المشاعر لا فى المكان ، لأن المكان شاهق متقلب قارس البرودة ، بل إنه ليشعر بالطمأنينة فى تلك البحار المغرية . كما

(١٤) أريكسون ، انعكاس البلاد العربية ثقافتها وفكرها فى الأدب الأمريكى .

(١٥) موبى ديك ، ص ٢٦١ و ٢٦٢ .